

اسم البرنامج: شاهد على العصر

عنوان الحلقة: أحمد طالب الإبراهيمي.. شاهد على عصر الثورة الجزائرية ج ٧

مقدم الحلقة: أحمد منصور

ضيف الحلقة: أحمد طالب الإبراهيمي/ وزير الخارجية والإعلام الجزائري الأسبق

تاريخ الحلقة: ٢٠١٣/٧/١٤

المحاور:

- محاولة الانقلاب على بومدين
- واقع الإعلام وتوجهاته
- الظروف الغامضة التي أحاطت بقيادة الثورة
- بومدين وكيفية إدارة الدولة

أحمد منصور: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأهلاً بكم في حلقة جديدة من برنامج شاهد على العصر حيث نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي أحد قادة الثورة الجزائرية والاستقلال ووزير الخارجية والإعلام والتعليم الجزائري الأسبق دكتور مرحباً بك..

أحمد طالب الإبراهيمي: أهلاً وسهلاً.

محاولة الانقلاب على بومدين

أحمد منصور: في ديسمبر عام ١٩٦٧ قاد رئيس الأركان العقيد الطاهر زبييري محاولة انقلابية ضد هواري بومدين الطاهر زبييري هو الذي ألقى القبض على أول رئيس للجزائر أحمد بن بلة حينما قام بومدين بانقلابه ضده في ١٩/١/١٩٦٥ وقاده إلى سجنه، في حوار مع الجزيرة بث في يناير ٢٠٠٥ الطاهر زبييري قال إنه قام بمحاولة انقلابه لأن بومدين بدأ يرتكب نفس الأخطاء التي ارتكبها بن بلة كيف تابعت الخلاف بين الطاهر زبييري وهواري بومدين؟

أحمد طالب الإبراهيمي: بسم الله الرحمن الرحيم، نعم لقد عشنا في ديسمبر ١٩٦٧

محاولة انقلاب من طرف الأخ الطاهر زبيري ضد رئيس الدولة هواري بومدين، وأعتقد أن هذه المحاولة لم تكن تحمل مشروعاً يختلف عن مشروع بومدين ولم تكن تحمل قيماً لا وجود لها عند بومدين وإنما كانت محاولة في رأيي للاستيلاء على الحكم، وقد عبر الأخ الطاهر زبيري شخصياً عن المآخذ التي كان يراها على بومدين وقال لي شخصياً في خريف ١٩٦٧ أن..

أحمد منصور: قبل الانقلاب؟

أحمد طالب الإبراهيمي: قبل الانقلاب بثلاثة أشهر بأن بومدين لا يستشير مجلس الثورة في قراراته الأساسية ويكتفي باستشارة مجموعة ضيقة ما سمي بمجموعة وجدة وأعطاني مثلاً بأنه عين وزير الإعلام الجديد محمد بن يحيى خلفاً لبشير بومعزة دون استشارة مجلس الثورة، هذه المعلومات التي بحوزتي حول..

أحمد منصور: ألم يكن محقاً في مآخذه على بومدين؟ وأن ٢٥ أعضاء قيادة مجلس الثورة لم يكونوا يستشاروا وإنما فقط المجموعة الضيقة التي أطلق عليها البعض عصابة؟

أحمد طالب الإبراهيمي: مجموعة وجدة، أعتقد أن ٢٦ عضو من مجلس الثورة بدئوا يتناقصون شيئاً فشيئاً حتى وصلنا إلى ٨ أعضاء في عهد الرئيس الشاذلي هناك من توفي وهناك من استقال.

أحمد منصور: وهناك من أقصي وهناك من قتل؟

أحمد طالب الإبراهيمي: من أقصي، قتل من أعضاء مجلس الثورة لا اعتقد أن هناك من قتل، هناك من أقصي هناك من استقال وبقي الأعضاء الثمانية عند وفاة بومدين.

أحمد منصور: كان يطلق عليهم عصابة الثمانية..

أحمد طالب الإبراهيمي: كلمة عصابة لم أسمعها في يوم من الأيام.

أحمد منصور: رئيس الوزراء الأسبق الدكتور عبد الحميد الإبراهيمي كررها في كتابه وقال إنها كانت تطلق على نطاق واسع في هذا الموضوع وأنا أحاول يعني أجد مصير ٢٥ حيث إنهم صفوا على ٨ اللي بحثت فيه ووجدت معظمهم ربما أتى له، لكن الصدام اللي وقع داخل الجيش بين المجموعات المؤيدة لبومدين والمجموعات المؤيدة للزبيري

وأدى إلى يعني مقتل مجموعة من العسكريين، قراءتكم ليه إيه، كيف حسم الأمر في النهاية؟

أحمد طالب الإبراهيمي: الأغلبية كانت مع بومدين..

أحمد منصور: وما الذي أدى إلى فشل الانقلاب؟

أحمد طالب الإبراهيمي: قلت سبب الفشل أن كانت لا تكتسب لا مشروع جديد ولا قيم لا وجود لها عند بومدين، والجدير بالذكر أن من أطلق الرصاص على بومدين وحكم عليه بالإعدام رفض بومدين أن ينفذ فيه الإعدام وهو إلى يومنا هذا حي يرزق.

أحمد منصور: الطاهر زبيري قال إن السبب الرئيسي وراء خلافه مع بومدين هو أن بومدين جاء بـ ٢٠٠ ضابط من ضباط جيش فرنسا وأدمجهم في الجيش الجزائري وأعطاهم مكانة إدارية عليا وهم الذين قادوا الجزائر إلى ما وصلت إليه اليوم؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أولاً ربما قال زبيري هذا الكلام في مذكراته أو في حديثه معكم، أما حجتة الأساسية ٣ أشهر قبل محاولته الانقلابية كانت مركزة على مجموعة وجدة..

أحمد منصور: لكن هو كان يجهر بخلافه مع بومدين؟ تحدث معكم قبل المحاولة ومع آخرين أيضاً..

أحمد طالب الإبراهيمي: نعم كنا ثلاثة في السيارة والأخ الثالث هو بوعلام بوحمودة ومازال على قيد الحياة ويستطيع أن يشهد فالمأخذ الوحيد هو أن بومدين لا يستشير أعضاء مجلس الثورة في قراراته الأساسية.

أحمد منصور: وكانت حقيقة هذه.

أحمد طالب الإبراهيمي: ربما، ربما لم أكن عضواً في مجلس الثورة..

أحمد منصور: لكن كنت وزيراً وكانت طريقة بومدين هذه إلى أن توفي..

أحمد طالب الإبراهيمي: في الحكومة ربما كانت المناقشات أكثر توسعاً من المناقشات في مجلس الثورة..

أحمد منصور: الزبيري يقول إن بومدين استعان بطيارين سوفيين قاموا بقصف القوات

المنافسة له في الانقلاب وقاموا بقصف كثير من المدنيين الجزائريين الذين قتلوا؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أبداً ولا عندي معلومات حول هذا الموضوع، بالنسبة لضباط فرنسا إذا أردت أن ندخل في التفاصيل لا بد أن لا نبخس الناس أشياءهم، إذا تبين بالحجج أن هؤلاء الإخوان الذين التحقوا بجيش التحرير وهم قادمون من الجيش الفرنسي لم ينخرطوا في جيش التحرير نداءً لضميرهم وإنما كانوا مكلفين بمهمة فمن واجبنا أن نحاكمهم أحياءً أو أمواتاً وأن نحذف أسمائهم من قائمة المجاهدين.

أحمد منصور: متى يتم هذا؟

أحمد طالب الإبراهيمي: إذا تبين أنهم كانوا قائمين بمهمة لمصلحة العدو.

أحمد منصور: المهمة ظهرت في عهد الشاذلي بن جديد حينما أتى إلى عهد الشاذلي سنتحدث عن هذه المهمة باختصار وكيف أجهض هؤلاء أيضاً المشروع كله وأن كثيراً منهم متهمين بالاستيلاء على ثروات الشعب الجزائري وبالفساد الموجود في الدولة؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أتكلم عن هذا الموضوع بكل حرية وبكل راحة بال لأنني أنتمي إلى أسرة ليس فيها قاضي ولا مفتي ولا موظف معين من طرف فرنسا وأسرة لم تمتلك لا البرنص الأزرق ولا البرنص الأحمر ولا البرنص الأبيض تلك البرانيس التي كانت تتكرم بها فرنسا على العائلات الموالية لها، على هذا الأساس أقول إذا أردنا أن نحكم على هؤلاء الإخوان فيجب وإذا أردنا أن نكون قاسيين معهم يجب أن نكون قاسيين أيضاً وأن لا نكيل بمكيالين مع السياسيين الذي انتظروا ١٩٥٨ ليلتحقوا بصفوف الثورة، ويجب أن نتعامل أيضاً مع أبناء العائلات الموالية للاستعمار الفرنسي، فإذا استقبلنا بالأحضان السياسيين الذين التحقوا بنا ابتداءً من ١٩٥٨ بينما الثورة اندلعت في ١٩٥٤ وإذا استقبلنا بالأحضان أبناء العائلات الموالية لفرنسا فهناك من ضباط جيش التحرير الذين شهدوا بأن قدوم هؤلاء الضباط رفع من تقنيات جيش التحرير ورفع من قوتهم القتالية فيومدين لم يستعملهم في المناصب القيادية وإنما استعملهم في المجالات التقنية.

أحمد منصور: لا عبود بوصوف اتهم يومدين بأنه جاء بالضباط الذين عملوا لصالح فرنسا ووضعهم على رأس الوحدات الكبرى في الجيش؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أنا في الفترة اللي عشتها ما شفتش أحد الضباط من الجيش الفرنسي أصبح قائد ناحية عسكرية.

أحمد منصور: بعد محاولة انقلاب الطاهر زبييري، بعد محاولة انقلاب الطاهر زبييري غادر كثير من ضباط جيش التحرير الجيش أصبح نفوذ ضباط جيش فرنسا أيضاً عالياً منع كثير من أعضاء مجلس قيادة الثورة من حضور الاجتماعات، ردة فعل بومدين كانت قوية جداً ضد الضباط وشكك فيمن حوله؟

أحمد طالب الإبراهيمي: هذا غير صحيح.

أحمد منصور: هرب الطاهر زبييري خارج الجزائر إلى تونس رحب بيه بورقيبة أعلن انه لاجئ سياسي ذهب بعد ذلك إلى المغرب وعاد بعد وفاة بومدين بعفو من الشاذلي من جديد، أثر محاولة انقلاب الطاهر زبييري على سياسة بومدين تجاه من حوله؟

أحمد طالب الإبراهيمي: لم ألاحظ تغييراً ملحوظاً، لم ألاحظ.

أحمد منصور: أنت كلفت في يوليو ١٩٧٠ أنت بقيت وزير للتعليم من ١٩٦٥ إلى ١٩٧٠ و ١٩٧٠ شهر يوليو إلى إبريل ١٩٧٧ كلفت بوزارة الإعلام والثقافة، وزارة الإعلام تعني في مفهوم دول العالم الثالث مفهوم الدول هذه التي قام فيها العسكر في الحكم والانقلابات العسكرية أنها بوق النظام المدافع عن كل سلبياته المروج للنظام الذي يروج الأكاذيب ويدافع عن النظام، أنت رجل لك نشأة ولك تربية تخالف طبيعة هذه المهمة كيف أدبت هذه المهمة؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أولاً قام بومدين بتحويله الأول في يوليو ١٩٧٠..

أحمد منصور: تحويل يعني تغيير وزارتي.

أحمد طالب الإبراهيمي: نعم وأخبرني بأن وزارة التربية أصبحت ثقيلة جداً خاصة بعد أن طورنا التعليم العالي وأصبحت لنا جامعات عوض جامعة واحدة فقررت تقسيم وزارة التربية التي كنت أتولاها إلى وزارتين: وزارة التعليم الابتدائي والثانوي ووزارة التعليم العالي والبحث العلمي، وكلمة بحث علمي برزت لأول مرة في عناوين الوزارات، وطلب مني أن أتولى وزارة الإعلام التي كانت موجودة ولكن بإضافة قطاعات الثقافة، كل قطاعات الثقافة التي كانت موزعة بين عدة وزارات فأصبحت تسمى الوزارة وزارة الإعلام والثقافة، وقال لي بأن هذه الفكرة أنت لي عندما حدثتني عن وزير الثقافة الفرنسي أندريه مالرو وزير الثقافة الجنرال ديغول الذي أسف في آخر حياته أنه عندما كان وزيراً للثقافة لم يكن مسؤولاً عن وسائل الإعلام لأن أحسن طريقة لنشر الثقافة هي

وسائل الإعلام فإذن أصبحت وزيراً للإعلام والثقافة ابتداءً من يوليو ١٩٧٠..

أحمد منصور: كان عندك رؤية للمنصب والدور؟

أحمد طالب الإبراهيمي: كان عندي رؤية..

أحمد منصور: متى كونتها وأنت كلفت بالوزارة؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أولاً قضية الثقافة كانت لي نصيب فيها في وزارة التربية كل ما يتعلق بالمتاحف والآثار كانت تابعة لوزارة التربية..

أحمد منصور: هذا ضم للإعلام.

أحمد طالب الإبراهيمي: ضم للإعلام وأضيف إليه السينما والمسرح اللي كانوا تابعين لوزارة الإعلام، فأصبحت وزارة الإعلام والثقافة.

أحمد منصور: والإذاعة والتلفزيون؟

أحمد طالب الإبراهيمي: والإذاعة والتلفزيون، ربما المبدأ الأول الذي ارتكزت عليه في وزارة الثقافة هو أن العمل الثقافي لا يمكن أن يعزل عن التطور العام للبلاد غير أن العمل الثقافي لا يفصح عن ذاته بالكم ولكن بال نوعية

أحمد منصور: الثقافة كانت اشتراكية في ذلك الوقت كنتم ميالين..

أحمد طالب الإبراهيمي: شو معنى الاشتراكية؟

أحمد منصور: ميالين للإتحاد السوفيتي والعلاقات معه والثقافة..

أحمد طالب الإبراهيمي: شو علاقة الإتحاد السوفيتي بالثقافة والتراث؟ أنا كنت مسؤولاً عن الثقافة وواجبي الأول هو تطوير الثقافة الجزائرية قلت أن المبدأ الأول هو جعل الثقافة جزء من التنمية العامة للبلاد ولكن تختلف ثقافة عن مشروع صناعي يحدد أو يخطط له في مكتب دراسات وينفذ على الميدان العمل الثقافي أشبه ما يكون بالشجرة التي يجب أن تزرع البذرة ثم تنمو وتكبر والعمل الثقافي فيه إبداع مع جوانبه الخفية في أن واحد العمل..

واقع الإعلام وتوجهاته

أحمد منصور: دكتور أنا عايز الجوانب العملية التي قمت بها يعني أنت في مذكراتك تقول لما كنت في وزارة التربية والتعليم شعرت للوهلة الأولى بأنني جزء لا يتجزأ من سلك التعليم طيب أنت حينما انتقلت إلى الإعلام الآن هذا مجال آخر بعيد؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أولاً الثقافة لها علاقة وثيقة بالتربية ورأيت من واجبي كوزير ثقافة أن أستغل وجود وسائل الإعلام لأحبب لكل مواطن جزائري تراثه الثقافي..

أحمد منصور: قل لي واحد، اثنان، ثلاثة، أربعة، عملتهم إزاي في وزارة الثقافة من خلال وسائل الإعلام لأن أنا برضه عندي حاجات مهمة عن الإعلام عايز أكلمك فيها؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أولاً قضية الكتاب من الأفكار التي كانت مسيطرة على نفسي هي أن الدول المتخلفة لا يجب أن تمر من ثقافة من الثقافة الشفهية إلى ثقافة الصورة بدون المرور بثقافة الكتاب.

أحمد منصور: الثقافة عندكم فرانكفونية ودي كانت معضلة عندك.

أحمد طالب الإبراهيمي: يا أخي التراث الثقافي مش فرنسي غناء شعبي والمسرح الجزائري باللغة الجزائرية العربية الدارجة والموسيقى وكل هذه الأشياء ليست بالفرنسية، الفرنسية ركزت على التعليم أما الثقافة إذن سألتني ما هي الإنجازات أحكي لك على الإنجازات إذا أولاً اغتنمت قرار اليونسكو بجعل سنة ١٩٧٢ سنة دولية للكتاب فأعطيت دفعاً كبيراً للكتاب لأنني أعتقد..

أحمد منصور: الكتاب العربي؟

أحمد طالب الإبراهيمي: الكتاب العربي طبعاً.

أحمد منصور: التراثي أم..

أحمد طالب الإبراهيمي: الاثنين لأنني أعتقد أن أحسن وسيلة للثقافة هي الكتاب وأحسن وسيلة للتثقيف هي المطالعة، فاغتنمت هذه السنة سنة ١٩٧٢ لأعطي دفعاً للكتاب مثلاً أنشأت سلسلات كثيرة في الوزارة سلسلة وثائق كتب وثنائية عن كل إنجازات الجزائر، سلسلة ملامح عن الجزائر للتعريف بتاريخ وجغرافية الجزائر سلسلة فن وثقافة التي أصدرت ٢٠ كتاب عن المساجد والمتاحف وبعض الشخصيات الوطنية..

أحمد منصور: حتى لا أغرق بالتفاصيل أنا بس.

أحمد طالب الإبراهيمي: سألتني عن الإنجازات أكلمك عن الإنجازات..

أحمد منصور: مش عايز أغرق في التفاصيل، ما هو الإنجازات ممكن نتكلم عنها ساعتين، هناك جزئية في عمل وزير الإعلام هي الدفاع عن النظام من خلال وسائل الإعلام بسلبياته بإيجابياته بأدائه أنت عليك الجانب الثقافي برويتك، كيف عالجت هذا الجانب جانب إن عندك وسائل الإعلام التي يجب أن تروج لبومدين وتدافع عن بومدين وسياسات بومدين بخطئها وصوابها؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أولاً كانت تدافع عن إنجازات النظام وسائل الإعلام..

أحمد منصور: ماذا عن أخطائه؟

أحمد طالب الإبراهيمي: الأخطاء نتكلم عليها أنا مستعد أنقاشك في محاسن ومساوي بومدين لأن لكل واحد منا له الحق أن يكون رأيه عند بومدين، ولكن يا أخ أحمد القول الفصل سيعود للتاريخ وسيعود للشعب الجزائري ولو تم اليوم استفتاء الشعب الجزائري حول الرؤساء الذين تعاقبوا على رأس الجزائر لتجدن أن أكثرهم شعبية بومدين.

أحمد منصور: هذا الشق السياسي الآن، يعني كيف كنت تتعامل معه في ظل أنك يجب أن تبرز المساوي والمحاسن فأنت كنت تبرز محاسن النظام وإنجازاته فقط، في هذا الوضع أنت قلت بومدين كان له محاسن وكان له مساوي نؤجلها إلى نهاية فترة بومدين نتكلم عن محاسنه ومساوئه في هذا الوقت في سنة ١٩٧٣ وأنت كنت وزيراً للإعلام وقعت حرب أكتوبر على سبيل المثال ووقفت الجزائر موقفاً مشرفاً من مصر وساهمت في قطع البترول بشكل أساسي وعقد اجتماع في الجزائر حضره الملك فيصل وحضره الرئيس بومدين وحضره أنور السادات، روى لي أحمد زكي يماني أن أنور السادات هو الذي طلب من بومدين والملك فيصل وقف العودة إلى إمداد الغرب بالنفط مرة أخرى عندك معلومات عن هذا الموضوع؟

أحمد طالب الإبراهيمي: في ١٩٧٣ شعرنا أن لأول مرة يمكن أن نسمي حرب ٧٣ حرباً لأن ما جرى في ١٩٥٦ و١٩٦٧ كان عدواناً إسرائيلياً على العرب أما حرب ٧٣ في أكتوبر كانت حرب شنها العرب لاسترجاع أراضيهم المغتصبة، ويوم ١٤ أكتوبر سافر بومدين إلى موسكو وتم نقاش حامي بينه وبين بريجنيف الذي كان متأثراً بطرد المهندسين أو الخبراء السوفييت من مصر السادات، فطلب بومدين قال لا بد أن نسلح مصر وسوريا فقال من يدفع كاش بريجنيف فقرر بومدين أن يدفع في الحين، وهذا

الموقف..

أحمد منصور: كنت معه؟

أحمد طالب الإبراهيمي: لا لم أكن، وهذا الموقف يشرف بومدين لأنه دفع للدفاع عن شرف العرب..

أحمد منصور: وأرسل قوات جزائرية إلى مصر.

أحمد طالب الإبراهيمي: وأرسل قوات كما أرسلها في ١٩٦٧ هذا في ١٤..

أحمد منصور: وحينما أتخذ قرار وقف النفط كانت الجزائر مع السعودية.

أحمد طالب الإبراهيمي: في ١٤ أكتوبر وطلب من العرب أن يستعملوا سلاح البترول..

أحمد منصور: كان مقترح من بومدين استخدام سلاح البترول؟

أحمد طالب الإبراهيمي: بومدين تكلم عن سلاح البترول منذ ١٩٦٧ هناك خطب، خطابه الرابع الذي ألقاه يوم ١٧ جوان ١٩٦٧ تحدث عن ضرورة تدريب الشباب الجزائري على السلاح وطلب من العرب استعمال سلاح البترول.

أحمد منصور: استعمل فعلياً في حرب ٧٣..

أحمد طالب الإبراهيمي: نعم أستعمل فعلياً، اجتمع في.. ودعا إلى قمة عربية في نوفمبر ١٩٧٣ انعقدت في الجزائر، وسافر وانعقدت قمة مصغرة في الجزائر جمع حوله الملك فيصل والرئيس السادات والرئيس حافظ الأسد أربعة، والقرار كان قرار مهم أن بما أنه لم تتقدم القضية الفلسطينية بخطوة واحدة فليس هناك مبرر لرفع الحظر البترولي عن الدول الغربية المؤيدة لإسرائيل..

أحمد منصور: أنا بقي في القمة دي هل صحيح أن السادات هو الذي ضغط من أجل رفع الحظر؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أبداً.

أحمد منصور: لأن أحمد زكي يماني كأنه أو طلب.

أحمد طالب الإبراهيمي: يعني أما ما كنتش حاضر في الجلسة ربما طرح القضية، ولكن

قبل هذه القمة لا بد من الإشارة أن الموقف المقاوم لبومدين أثار ردود فعل أميركية ودخل هنري كيسنجر وزير الخارجية آنذاك على الخط وبسياسيته المعروفة بسياسة الخطوات الصغيرة وهي في الحقيقة سياسة العصا الغليظة نجح كيسنجر في شيء مهم هو تأليب الدول المصنعة وهي الدول الكبرى ضد الدول المنتجة للبترول، فكانت القمة الرباعية الذي طلبها بومدين وانهقدت في الجزائر جواباً على نتيجة كيسنجر.

أحمد منصور: الموقف ده كان تاريخي ومشرف لبومدين..

أحمد طالب الإبراهيمي: اسمح لي هذا الاجتماع الرباعي فكرت ملياً وقلت أن الأميركيين لن يغفروا لهؤلاء الأربعة موقفهم هذا وقرروا- ربما المخابرات الأميركية- أن يستعملوا إما الاستقطاب أو تغييب هؤلاء الأربعة، فعلاً استقطب السادات واغتيل الملك فيصل في مارس ١٩٧٥ وإلى يومنا هذا أتساءل إذا لم تكن وفاة بومدين وفاة طبيعية أعتقد أن وفاة ولكن لعل وفاة حافظ الأسد أيضاً فيها يد..

أحمد منصور: الأسد طول ٣٠ سنة.

أحمد طالب الإبراهيمي: على كل حال وفاة بومدين هذا الرجل الذي يغيب عن الحياة وعمره لم يناهز ٥٠ يعني فيها أسباب..

أحمد منصور: أنا هذه التفاصيل لأن مرضه ووفاته أنت كنت قريب منه لآخر لحظة في الفترة دي هذه الفترة ١٩٧٤-١٩٧٥ كان الصراع بين الفرنكوفونيين الجزائريين والعروبيين على أشده في مواقع مختلفة، وأنت باعتبارك عروبي رغم أنك درست وعشت في فرنسا وسجنت في فرنسا كيف كان الصراع يدور في ظل هذه الفترة في عهد بومدين؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أعتقد النصر كانت دائماً للمعربين في عهد بومدين، ولولا وجوده على رأس الدولة لما تقدمنا أنا قلنا بصراحة في ميدان التعريب لا في التربية ولا في الإعلام.

أحمد منصور: لكن المناوئين لبومدين يقولون أن بومدين هو الذي فتح المجال للفرنكوفونيين فتح المجال لتدمير جبهة التحرير الوطني حتى إنه قال عنها إن جبهة التحرير الوطني ليست سوى جسد بلا روح، فهذا بدأت في الجزء الثاني أو قبيل وفاة بومدين بخمس سنوات بدأت تدور الدائرة وبدأ الفرنكوفونيين والفرنسيين والمتفرنسين

يسيطرون على مقاليد الأمور؟

أحمد طالب الإبراهيمي: لم أشعر في يوم من الأيام أن الفرنكوفونيين استولوا على كما تقول لعله ارتأى سنة ١٩٧٧ يعني ربما تعليقك يقبل ابتداء من سنة ١٩٧٧ لأن ١٩٧٧ شعر أن التعريب خطى خطوات كبيرة وكان يقول لا بد أن يهضمها الطرف الآخر فلا بد أن نتوقف شيئاً ما وهذا سبب التحوير الوزاري الثاني الذي قام به سنة ١٩٧٧ وعُين مصطفى الأشرف على رأس وزارة التربية ورضا مالك في وزارة الإعلام.

أحمد منصور: إذن ما قصدته يعني

أحمد طالب الإبراهيمي: في ١٩٧٧ ممكن أن تؤول ولكن أنا أعطيك خلفيات بومدين ولا أعتقد أن التسرع ممكن يعطي نتائج عكسية لما ينوي، فلا بد من التأمي لأن في التأمي السلامة ولا بد من التوقف في مسار التعريب شيئاً ما حتى يهضم إخواننا الفرنكوفونيون وهم جزائريون هذه الخطوات في ميدان التعريب.

الظروف الغامضة التي أحاطت بقيادة الثورة

أحمد منصور: المشهد كان بالنسبة لزعماء الثورة الجزائرية أيضاً في تلك الفترة في منتصف السبعينات، كثير من القيادات في المنفى مثل بوضياف وآيت أحمد، آخرون في السجن مثل بن بلة آخرون رهن الإقامة الجبرية مثل عباس فرحات ويوسف بن خدة آخرون تم اغتيالهم في أوروبا مثل محمد خيضر في مدريد وكريم بلقاسم في فرانكفورت، أنت كيف كنت تتابع رفاقك هؤلاء وهذا المشهد لقيادة وزعماء الثورة في عهد بومدين؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أولاً كثير من ذكرتهم غابوا عن الساحة السياسية قبل وصول بومدين إلى سدة الحكم، بوضياف ترك الجزائر في بداية الستينات، بوصوف ترك الميدان السياسي في بداية الستينات، إذن من ترك المسرح في عهد بومدين في الطاهر زبيري وبعض أعضاء مجلس الثورة وموقف فرحات عباس وبن خدة من قضية الصحراء.

أحمد منصور: جعلهم رهن الإقامة الجبرية.

أحمد طالب الإبراهيمي: نعم.

أحمد منصور: بعض الشخصيات زي محمد حيدر كريم بلقاسم واغتيالهم؟

أحمد طالب الإبراهيمي: على كل حال هذه ربما من النقاط الغامضة في مرحلة بومدين.

أحمد منصور: ألم يكن لبومدين علاقة باغتيالهم؟

أحمد طالب الإبراهيمي: سألته وهو طريح الفراش في موسكو أشهراً قبل وفاته طرحت له السؤال حول هذين الأخوين..

أحمد منصور: يعني سألته بوضوح تام؟

أحمد طالب الإبراهيمي: بوضوح تام وهو طريح الفراش.

أحمد منصور: ماذا كان السؤال بدقة؟

أحمد طالب الإبراهيمي: لأنه أعطاني صورة طويلة حول كل أعضاء مجلس الثورة.

أحمد منصور: أه دي مهمة..

أحمد طالب الإبراهيمي: ولما رأيت هذه الصراحة سألته قلت له في كثير من الإخوة في الجزائر يتساءلون عن اغتيال محمد خيضر وهو مناضل وطني قديم عرف أيام الحركة الوطنية وعرفته بالسجون الفرنسية طيلة خمس سنوات، والأخ كريم بلقاسم الذي يعتبر من المجاهدين شارك في الثورة المسلحة مشاركة فعلية وشارك في قيادة الحكومة المؤقتة وقاد مفاوضات إيفيان مع فرنسا فأجابني جواباً غامضاً قال: هذه تصفية حسابات، فإلى يومنا هذا لم أفهم هذه العبارة وخلاصة القول أن ربما في مرحلة بومدين التي دامت ١٣ سنة هناك معالم مضيئة ولكن فيها هذه النقطة السوداء وهي اغتيال كريم بلقاسم واغتيال محمد خيضر.

أحمد منصور: سآتي معك إلى أوصاف في حالة مرضه سنتكلم عنها باستفاضة، أحمد مدغري توفي في ١٠ ديسمبر ١٩٧٤ كان مقرب من بومدين كان وزير داخلية، ووزراء الداخلية عادة يكونوا أصحاب ملفات سوداء في تلك الأنظمة هناك علامات استفهام حول وفاته، هل لديك معلومات؟

أحمد طالب الإبراهيمي: بالنسبة لي رأيتة وهو مريض قبل وفاته ليس هناك أي نقطة استفهام بالنسبة للمدغري، فقد كان حقيقة مريضاً، ووفاته بالنسبة لي المدغري انتحر..

أحمد منصور: انتحر؟ إيه اللي كان يدفعه إلى الانتحار وزير داخلية؟

أحمد طالب الإبراهيمي: مرض خطير رأيته كان..

أحمد منصور: كان عنده إيه؟ أنت طبيب أكيد عرفت المرض..

أحمد طالب الإبراهيمي: هذا يعني وكان يعالج كان له طبيبه الخاص، إذن بالنسبة إذا كان نقاط استفهام بالنسبة لخضر وكريم بلقاسم ليست هناك نقطة استفهام بالنسبة للمدغري.

أحمد منصور: الدكتور عبد الحميد الإبراهيمي بقول إن اشتراكية بومدين نبعت من مدرسة والس بيرو الفرنسية فرنسوا بيرو..

أحمد طالب الإبراهيمي: فرنسوا بيرو هذا عالم اقتصادي فرنسي يعني.

أحمد منصور: هل كان بومدين وأنت مقرب منه على قناعة بأفكار فرنسوا بيرو وأحب أن يطبقها؟

أحمد طالب الإبراهيمي: تساءلوا هل بومدين قرأ فرنسوا بيرو أولاً؟

أحمد منصور: التركيبة العرقية كانت في خياراته وفي تعيينه..

أحمد طالب الإبراهيمي: أما الاشتراكية لابد كذلك إحنا نؤكد، من محاسن بومدين التي أحبه الجزائريون من خلالها هو وفاءه للبيئة وللطبقة التي ترعرع فيها وكان يأمل أن شمس الاستقلال تسطع على كل الجزائريين وأن لا تخلف طبقة من المعمرين الجزائريين طبقة المعمرين الفرنسيين، من هنا وصف بالاشتراكي وأنا أقول لك أن اشتراكية بومدين هي اشتراكية وجدان لا اشتراكية عقيدة، وأنه تعلق بمبدأ العدالة الاجتماعية وحاول أن يطبقه وبالنسبة له..

أحمد منصور: رغم أنه درس في الأزهر لكن ما كنتش الرؤية الإسلامية قريبة في أدائه بقدر الرؤية الاشتراكية التي سيطرت عليه.

أحمد طالب الإبراهيمي: أنا أشهد أن صورته الإسلامية كانت أوضح بكثير من صورته الاشتراكية وأنا عشت معه عن كثب.

أحمد منصور: خلال وجودك كوزير إعلام من ١٩٧٠ إلى ١٩٧٧ جرت انتخابات عدة

في الجزائر، في عام ١٩٧٤ المجالس الشعبية ١٩٧٦ الانتخابات الرئاسية ١٩٧٧ الانتخابات البرلمانية، ومن المعروف أن الانتخابات كانت تزيف ولم تكن تعبر عن الإرادة الحقيقية للشعب، أنت وزير إعلام كيف كانت تزيف الانتخابات في الجزائر؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أولاً أتمنى أن الانتخابات الجزائرية التي نشاهدها في العشرية الأخيرة كانت تشبه انتخابات ذلك العهد..

أحمد منصور: يعني التزوير اليوميين دول أكثر يعني؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أولاً كلمة تزوير غير واردة ليش؟ لأنني شاركت مباشرة في إحدى الانتخابات التشريعية، وكنت مكلفاً بولاية من الولايات وهي ولاية عنابه وكانت قواعد الحزب تعين أشخاصاً للترشح، وكانت لجنة أترأسها لدراسة الملفات التي اختارتها القاعدة، وكنا نختار أربعة من هؤلاء الإخوان ليرشحوا لانتخابات التشريعية إذن لم أر تزويراً ربما كانت الاختيارات من القمة حقيقة أن القاعدة كانت تختار ١٠ أشخاص في الولاية وإذا عندهم ٤ مقاعد إحنا في اللجنة نختار من بين ١٠ أعضاء الأربعة المرشحين، أما الانتخابات التي شاهدنا من بعد..

أحمد منصور: وماذا عن خيار الشعب نفسه؟

أحمد طالب الإبراهيمي: كان ينتخب مقعد واحد يتقدم له أربعة، كان في اختيار ٣ عفواً كل مقعد يترشح له ٣ أشخاص..

أحمد منصور: بحلول العام ١٩٧٥ بومدين كان تقريباً في يده السلطات المطلقة في البلاد، الدكتور عبد الحميد الإبراهيمي يقول: إن بومدين استغل الغضب الشعبي في أعقاب الميثاق الوطني في العام ١٩٧٦ لا ليتخلص من العناصر الفاسدة في السلطة ولكن ليسيطر عليها، وهذا مبدأ ظهر في الحكام العرب كلهم إن هم يأتوا في العناصر الفاسدة ويسيطروا عليها ويدفعوها لكي تتولى المناصب الرئيسية في إدارة أنظمتهم؟

أحمد طالب الإبراهيمي: هذه المقولة خاطئة لأنني أشهد ولم أر هذا في كثير من الرؤساء في العالم العربي أن بومدين كان يؤمن بما يسمى المثالية..

بومدين وكيفية إدارة الدولة

أحمد منصور: إيه مفهوم المثالية عند بومدين؟

أحمد طالب الإبراهيمي: واجب المثالية أن المسؤول لا بد أن يكون نزيهاً إذا أراد أن يكون معاونوه نزهاءً..

أحمد منصور: معنى كده إنك تقول إن عهد بومدين كان خالياً من الفساد؟

أحمد طالب الإبراهيمي: وأنا أقول أن أنزه عهد في الجزائر المستقلة هو عهد بومدين، أنزه عهد لأن الملائكة لا أظن أن هناك نظام عربي ملائكي، عهد بومدين منذ استقلال الجزائر لم تعرف الجزائر عهداً نزيهاً مثل عهد بومدين، وكان يؤمن بواجب المثالية إذا كان الرئيس نزيهاً حتى الوزير الذي تسول له نفسه أن يلعب بأموال الشعب مثلاً يخاف، وعندما يكون الوزير نزيهاً..

أحمد منصور: يعني ما كنش في فساد يا دكتور؟ ما كنش في فساد في عهد بومدين؟

أحمد طالب الإبراهيمي: قليل جداً.

أحمد منصور: الفساد في عهد بومدين كان كثير..

أحمد طالب الإبراهيمي: السراق يعدون على الأصابع أما بعده فالنزهاء يعدون على الأصابع.

أحمد منصور: أغرق بومدين البلاد في الفساد والديون والتبعية عبر عشرات المصانع علاوة على سوء الإدارة والتبذير كما يقول الدكتور عبد الحميد الإبراهيمي؟

أحمد طالب الإبراهيمي: الإبراهيمي له حر أن..

أحمد منصور: بالمستندات في كتابه وبالأرقام..

أحمد طالب الإبراهيمي: أبداً أبداً ولا موجود، أذكر لي أسماء ناس مسؤولين سرقوا في عهده..

أحمد منصور: لأ ما هو كان سايبهم حوليه ما كنش بمسكهم من مصلحته أن يكون الفاسدين حوله.

أحمد طالب الإبراهيمي: الشعب الجزائري يعرف أن وزراء بومدين أذكر الاسم اللي حبيت يعني من النادر جداً أن يتهم أحدهم بالفساد..

أحمد منصور: كان في تنصت على الشعب ولا لأ؟

أحمد طالب الإبراهيمي: شو معنى التنصت؟

أحمد منصور: تنصت، تجسس على الناس من الأمن.

أحمد طالب الإبراهيمي: في أمن عسكري يشتغل يقوم بواجبه..

أحمد منصور: ما كنش في معتقلين سياسيين؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أقل من العهود التي أتت بعده.

أحمد منصور: ما كنش في تعذيب؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أبدأ التعذيب في البداية وطرحت هذه المشكلة مع بومدين مرات عديدة فأراني مذكرة أرسلها سرية لمصالح الأمن العسكري والمدني تمنع التعذيب منعاً باتاً.

أحمد منصور: أنت ناقشته في الموضوع؟

أحمد طالب الإبراهيمي: ناقشته عدة مرات.

أحمد منصور: في ٢١٤ من مذكراتك تتكلم إن كان في تعذيب وصلك معلومات إن في تعذيب وأنت راجعت بومدين فيه؟

أحمد طالب الإبراهيمي: طبعاً في بعض الحالات النادرة وعندما أنبه من طرف الإخوان أخبره وعند هذه اللحظة أراني هذه المذكرة التي أرسلها إلى مصالح الأمن العسكري والمدني.

أحمد منصور: في ١٩ أبريل ١٩٧٧ استدعاك بومدين وأبلغك بانتهاء مهمتك كوزير للإعلام كيف كان بومدين يبلغ وزراءه ببداية مهمتهم أو نهايتها؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أولاً أخبرني بأسابيع قبل التحويل بأنه يحتاجني في منصب آخر وعرض علي وزارة العدل ورفضت وكان إصراري في الرفض دائماً بقيت مُصر أسبوعين تقريباً وأجل تحويل بسبب رفضي وبقيت..

أحمد منصور: لماذا رفضت؟

أحمد طالب الإبراهيمي: أعتقد أن وزارة العدل فيها مسؤولية كبيرة وأن عندما يعتقل شخصاً..

أحمد منصور: مسؤوليتك أنك تستطيع أن تنصف الناس وتقر العدل.

أحمد طالب الإبراهيمي: صعب جداً.

أحمد منصور: معنى ذلك كان في تدخل في صلاحيات الوزير؟

أحمد طالب الإبراهيمي: يصعب علي ولست مسؤولاً عما يقوم به القضاة في مستويات أدنى، ولكن كوزير إعلام ربما فلسفياً أو عقائدياً أعتقد أنني لا أصلح لهذا المنصب، ولا أستطيع أن أقوم به مسألة شخصية محضه، إيمان عميق في نفسي ما له علاقة في الوضع في الجزائر.

أحمد منصور: معنى كده إن كان وزير العدل كان يتدخل فيه كان في هناك مظالم كان في أحكام ممكن تصدر على الناس؟

أحمد طالب الإبراهيمي: المظالم في كل العهود وفي كل الدول تقع مظالم، ولكن رأيت أنه يصعب علي أن أكون وزيراً للعدل فرفضت..

أحمد منصور: في الفترة دي ١٩٧٩ لم يعد من مجموعة وجدة سوى عبد العزيز بوتفليقة أبعد شريف بلقاسم توفي مدغري سافر أحمد قائد خارج الجزائر ولم يعد إلى جوار بومدين سوى بوتفليقة وكان وزير خارجية، بوتفليقة بقي في منصبه كوزير خارجية حوالي ١٥ سنة تقريباً، في ١٧ أبريل جرى حفل تسليم المهام في مقر وزارة الإعلام سلمت الوزارة لرضا مالك الذي أخذ وزارة الإعلام وكررت رفضك لتولي وزارة العدل مرة أخرى، أنت هنا عينك بومدين بمنصب مستشار للرئيس، إيه المهام اللي كنت فيها كمستشار لرئيس الجمهورية، هنا معنى كده إنك كنت قريب من بومدين في القصر طول الوقت؟

أحمد طالب الإبراهيمي: دائماً يومياً يعني كنت أحضر له ورقة قبل كل اجتماع الحكومة فيها ملخص للملفات المدروسة وبعض اقتراحات الحلول، وكنت أحضر مقابلاته مع الرؤساء الأجانب وربما الملف المهم الذي كلفني به هو المحادثات السرية مع الإخوة المغاربة..

أحمد منصور: حول الصحراء؟

أحمد طالب الإبراهيمي: حول الصحراء نعم.

أحمد منصور: وإيه أهم ما أنجزته فيها؟

أحمد طالب الإبراهيمي: في إحدى الأيام أخبرني أن الملك الحسن الثاني يريد الخروج من مازق منظمة الوحدة الإفريقية وطلب الاستفتاء الملح ويريد أن تكون محادثات ثنائية بين الجزائر والمغرب لأن الاستفتاء سيترك جراحاً بين البلدين فالأحسن أن يتناقش إخوة من المغرب والجزائر حول الوصول إلى حل لقضية الصحراء، فأرسل في أول لقاء أخته للاه عايشة وابتداء من اللقاء الثاني..

أحمد منصور: كان لها دور سياسي؟

أحمد طالب الإبراهيمي: لا اختارها ليعبر إرادته الحقيقية، أحد أفراد العائلة أو نيته الخالصة للوصول إلى حل وتولى بعدها رضا قديرة وهو أكبر مستشاري الملك والكولونيل الدليمي أحمد الدليمي مدير المخابرات وكنت ألتقي معهم ربما التقينا ٧ مرات وفهمت أن الهدف الوحيد هو الوصول إلى لقاء بين الرئيس بومدين والملك الحسن الثاني..

أحمد منصور: وليس حل المشكلة؟

أحمد طالب الإبراهيمي: كان هما يعتبروا أن لقاء القادة سيؤدي إلى الحل.

أحمد منصور: اللقاء تم أم لا؟

أحمد طالب الإبراهيمي: بعد مرض بومدين لم يتم وتم بين الشاذلي والحسن الثاني ويأتي..

أحمد منصور: أنت قلت في مذكراتك إن مكتبك في القصر الجمهوري تحول إلى حائط مبكى..

أحمد طالب الإبراهيمي: يعني كل من يتمنى منصباً، كل من عزل أو أخرج فالحقيقة يعني..

أحمد منصور: اضرب لنا أمثلة كيف كنت تقضي يومك؟

أحمد طالب الإبراهيمي: والله..

أحمد منصور: أنت الآن عندك شقين: شق مع الرئيس ترتب لحضور الاجتماعات وشق الناس تأتيك الذين يريدون أن يتقربوا على اعتبار أنك أنت الواسطة للرئيس أو الصلة التي تربطهم التي تقربهم زلفى إلى الرئيس..

أحمد طالب الإبراهيمي: نعم كنت عندما أعتقد أن الشخص يستحق أحدث الرئيس حول الموضوع وكنت أقابل هؤلاء الإخوان كل صباح بعد الحديث مع الرئيس، ولكن شعرت في هذا المنصب أنني بأوقات فراغ لأول مرة اشتغلت بأسرتي وأولادي وقمت لأول مرة بدروس حول الحضارة الإسلامية في المدرسة الوطنية للإدارة..

أحمد منصور: أنت هنا علاقتك بالطب إيه كأستاذ في كلية الطب خلاص انقطعت؟

أحمد طالب الإبراهيمي: انقطعت لأن الطب يريد..

أحمد منصور: علم يريد أن تعيشه وتتابعه..

أحمد طالب الإبراهيمي: أن تخصص كل وقتك للطب والسياسة كذلك وفي هذا المنصب شعرت لأول مرة لأن لي أوقات فراغ لأن..

أحمد منصور: شعرت بأولادك وأسرتك..

أحمد طالب الإبراهيمي: لأن ٥ سنوات في التربية و٧ سنوات في الإعلام كان كلها عمل دعوب وحضور دائم وتأهب مستمر، بينما في هذا المنصب شعرت حقيقة وطلبت من مدير مدرسة الإدارة التي تخرج الكوادر العليا للبلاد أخبرته بأنني عندما أتحدث مع بعض الكوادر لا أجد ولو ثقافة سطحية حول تاريخ الإسلام وحضارة الإسلام واقترحت عليه أنني مستعد لإلقاء محاضرة أسبوعية لطلبة السنة الأخيرة من هذه المدرسة وهي تخرج الدبلوماسيين والإداريين والقضاة

أحمد منصور: من ١٩٦٥ إلى ١٩٧٧ في الوزارتين لم تكن يوماً تلتقي بيومدين لكن لما أصبحت مستشاره وقريب من مكتبه هل هذا أدى إلى توثيق الصلة بينك وبينه في هذه الفترة؟

أحمد طالب الإبراهيمي: ربما الصلة توثقت في وزارة الإعلام لأن كانت كذلك الصلة تقريباً يوماً يعني لأنني كنت مهتم بنشرة الأخبار لأن الشعب الجزائري أو العائلات

تتلقى أخبار البلاد وأخبار الخارج عن طريق..

أحمد منصور: ولم يكن هنالك سوى وسائل الإعلام الرسمية.

أحمد طالب الإبراهيمي: طبعاً النشرة الإخبارية.

أحمد منصور: في شهر سبتمبر من العام ١٩٧٨ بدأت أعراض المرض تظهر على هواري بومدين وكنت بجواره من اللحظة الأولى إلى أن توفي، أبدأ معك الحلقة القادمة من أعراض مرض بومدين والشبهات المثارة حول وفاته للآن، شكراً جزيلاً لك كما أشركم مشاهدنا الكرام على حسن متابعتكم في الحلقة القادمة إن شاء الله نواصل الاستماع إلى شهادة الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي أحد قادة الثورة الجزائرية وعهد الاستقلال ووزير الإعلام والخارجية والتعليم الجزائري الأسبق، في الختام أنقل لكم تحيات فريق البرنامج وهذا أحمد منصور يحييكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.